دور الدبلوماسية في تعزيز العلاقات الدولية

الدكتور لؤي صيوح*
الدكتور رامي لايقة**
بسام خضور***

(تاريخ الإيداع 20 / 9 / 2020. قُبِل للنشر في 18 / 11 / 2020)

□ ملخّص □

تعود جذور الدبلوماسية إلى التاريخ البشري القديم حين نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب حيث مارس المبعوث دوراً سياسياً يعتبر في طليعة الأدوار السياسية الواضحة في المجتمعات الإنسانية. يمكن تحديد وظائف الدبلوماسية في ثلاثة أهداف أساسية وهي التمثيل الدبلوماسي و إعداد التقارير والتفاوض. تتميز الدبلوماسية بعدة خصائص معينة نميز ثلاثاً منها أنها علمية تخصصية وغير تجسسيه، كما أنها حضارية، للدبلوماسية أنواعها بحسب الحاجة إليها وهذه الأنواع هي الدبلوماسية التقليدية و دبلوماسية التنمية ودبلوماسية المؤتمرات و الدبلوماسية الشعبية كما أن هناك دبلوماسية رجال الأعمال و دبلوماسية القمة و الدبلوماسية الوقائية . أهمية الدبلوماسية في حياة الشعوب تكمن باعتبارها الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية و يمكن أن تستخدم الدبلوماسية كإحدى الأدوات والأساليب الأساسية لتنفيذ أهداف وسياسات المنظمات وإذا كانت الدبلوماسية حصيلة فعل متغيرات فهي قطعاً لها أنواع مختلفة متفاوتة بحسب تأثرها بالعوامل المؤثرة وفعل المتغيرات وتفاوت طبيعة الأنظمة السياسية التي تمثلها. و في الوقت الحاضر والوظيفة الرئيسة للدبلوماسية هي تمثيل مصالح الدولة، وتفيد القيام بتنفيذ والتطبيق الجيد للبرنامج من خلال أعمال ممنهجة عن طريق المفاوضات التي تجري بين الدولتين أو الدول، والتي تفيد في تقريب وجهات النظر وإقناعها وتوجيهها. أما الوظيفة الثانية فهي صياغة وتحديد هذه الأغراض والأهداف؛ وإعداد المبادئ التوجيهية للذين يقومون بالمفاوضات، وهي الوسيلة التي يتم بها التعبير بحسن العلاقة أو استيائها.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية ، السياسة الخارجية ،المفاوضات.

*أستاذ مساعد، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
** مدرس، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
*** طالب دكتوراه، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

The Role Of Diplomacy In Strengthening International Relations

Dr. Louay Sayoh[*]
Dr. Ramy Laika[**]
Bassam Kadoor[***]

(Received 20 / 9 / 2020. Accepted 18 / 11 / 2020)

□ ABSTRACT □

The roots of diplomacy go back to ancient human history when it arose in response to the necessity to regulate relations between tribes and peoples, where the envoy exercised a political role that is considered at the forefront of the clear political roles in human societies. The functions of diplomacy can be defined in three primary goals which are diplomatic representation, reporting and negotiation. Diplomacy is characterized by several specific characteristics that we distinguish three of which are scientific, specialized, and non-esoteric, and it is also civilized.

Traditional diplomacy, development diplomacy, conference diplomacy, and people's diplomacy. There is also business diplomacy, summit diplomacy, and preventive diplomacy. The importance of diplomacy in people's lives

It lies as the main tool to achieve the goals of foreign policy, and diplomacy can be used as one of the basic tools and methods for implementing the goals and policies of organizations. If diplomacy is the outcome of the action of variables, it definitely has different types that vary according to its impact on the influencing factors and the action of the variables and the variation in the nature of the political systems that represent them. At the present time, the main function of diplomacy is to represent the interests of the state, and it benefits from the implementation and good implementation of the program through systematic actions through negotiations that take place between the two states or states, which are useful in bringing points of view, persuading and directing them. The second function is to formulate and define these objectives and goals; And the preparation of guidelines for those who conduct negotiations, which is the means by which the good or dissatisfaction of the relationship is expressed

Key words: diplomacy, foreign policy, negotiations.

[*]**Associate Professor, Faculty Of Economic, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
[**] **Assistant Professor, Faculty Of Economic, Tishreen University, Lattakia, Syria**
[***]**Postgraduate Student, Faculty Of Economic, Tishreen University, Lattakia, Syria**

مقدمة:

لقد أصبحت التحديات التي تشهدها الساحة الدولية مسرحاً للعديد من الأحداث التي تحول دون فهم الواقع الدولي بجميع خفاياه وخلفياته وتطوراته وعلى اعتبار ذلك أصبحت الحياة السياسية للدول تتعدى مجموعة التحديات التي اعتادت الشعوب على مواجهتها سواء على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي الأمر الذي أعطى طابعاً مختلفاً للعلاقات التي تنشأ بين هذه الشعوب وذلك بما يتوافق وطبيعة الأحداث الجارية.

ومما لا شكَ فيه أن هذه الأحداث كانت منعطفاً أساسياً في تاريخ العلاقات الدولية والتي اعتادت النظر في العديد من المفاهيم والمقاربات ذات الصلة بمجال العلاقات الدولية، والتي كان لها الأثر الكبير في بلورة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول والتي كانت لها تداعياتها حتى على مستوى النظام الدولي والمشهد الجيوستراتيجي العالمي.

وفي ظل هذه التغيرات أصبح حقل العلاقات الدولية مسرحاً للعديد من التفاعلات فيما بين الدول، هذه التفاعلات تجسدها الممارسات الدولية من خلال السياسة الخارجية للدول والتي تتمثل في العمل الحكومي من أجل تحقيق المصالح الوطنية والقومية للدول، مستخدمة في ذلك مجموعة من الادوات والآليات لصنع ثم تنفيذ هذه السياسة وتجسيد كيانها خارج الإطار المكاني لهذه الدول، ولتحقيق ذلك تعتبر الدبلوماسية من بين الأدوات التي تستخدمها الدول من أجل تسيير سياساتها الخارجية وفق مبادئ الديموقراطية والحوار والمشاركة وبالتالي تعزيز علاقاتها الدولية.

فالدبلوماسية باعتبارها نشاط حكومي فهي تشير إلى أداة سياسية تتصل بعملية صنع السياسة وتنفيذها من خلال تقديم المشورة بشأن السياسات وعملية التمثيل والتفاوض وتقديم الخدمات القنصلية (منيرة، 2009).

فقد وجد القانون الدولي والعلاقات الدولية كحقلين علميين وتطبيقيين بتفاعل جملة من المؤثرات في البيئة الدولية، وقد لعبت الدبلوماسية الدور الأبرز في تشكيل كل منهما، فعلى صعيد القانون الدولي كان للدبلوماسية كأداة ووسيلة الفضل في تطوير وتقنين قواعد القانون الدولي، بعدما كانت عرفاً دولياً من خلال المفاوضات والمعاهدات الدولية العنصرين الذين يشكلان جوهر العمل الدبلوماسي، ناهيك عن الدور الذي اضطلعت به الدبلوماسية في التقريب بين واقع العلاقات الدولية وقواعد القانون الدولي (توام، 2011).

مشكلة البحث:

أصبح هناك إمكان لتعزيز العلاقات بين الدول والحوار المباشر بين الشعوب بالكيفية المناسبة لتحسين الصورة بينها من خلال العمل الدبلوماسي، وبالتالي صناعة وتنفيذ سياسة خارجية رشيدة بعيداً عن استخدام القوة العسكرية.

ومن هنا لا بد من طرح إشكالية الدراسة وهي:

ما هو دور الدبلوماسية في تعزيز العلاقات الدولية؟

وفي ظلّ هذه الإشكالية يمكن طرح العديد من الأسئلة الفرعية وهي:

1- ماذا نقصد بالدبلوماسية؟

2- ما هي خصائص الدبلوماسية وأنواعها؟

3- هل تمكنت الدبلوماسية من لعب الدور المناط بها لتعزيز العلاقات بين الدول؟

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

للعلاقات الدبلوماسية أهمية كبرى في توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، كما أنها تعتبر فناً حيث تعتبر مجموعة المعرفة والفن اللازمين من أجل تسيير العلاقات بين الدول، وهي التي تهتم بتنظيم العلاقات بينها، وكذلك المنظمات الدولية والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة وإبرام المعاهدات.

من هنا تظهر أهمية هذه الدراسة التي يتم من خلالها شرح معنى الدبلوماسية باعتبارها أداة لتعزيز العلاقات الدولية، وخاصةً أن أنشطة الدبلوماسية قد اتسعت في الساحة الدولية من خلال ثقافة عولمة الديموقراطية وحماية حقوق الإنسان وإحداث التنمية على جميع المستويات.

أهداف البحث:

1- التعرف على دور الدبلوماسية في حياة الشعوب.

2- التعرف على دور الدبلوماسية في تعزيز العلاقات الدولية.

4- التعرف على خصائص الدبلوماسية.

4- التعرف على وظائف الدبلوماسية.

5- التعرف على أنواع الدبلوماسية.

منهجية البحث:

تم اتباع المنهج الوصفي ذلك أنه لا بد من وصف الظاهرة محل الدراسة، وهذا يتطلب جمع المعلومات حول الظاهرة والاهتمام بوصفها وصفاً دقيقاً والتعبير عنها تعبيراً شاملاً كمياً وكيفياً، وقد تم توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة من خلال وصف المتغيرات التي يتضمنها الموضوع من حيث تعريفها وخصائصها ووظائفها بصورة دقيقة وشاملة.

كما تم استخدام المنهج التاريخي في هذه الدراسة ذلك أنه لا يمكن دراسة الظاهرة بعزلها عن ماضيها، والمنهج التاريخي يساعد على فهم هذه التطورات لمختلف مفاهيم الدراسة وقد تم توظيف المنهج التاريخي في هذه الدراسة من خلال الحديث عن نشأة الدبلوماسية وكيفية تطورها.

النتائج والمناقشة:

أولاً: مفهوم الدبلوماسية:

من المفيد أن نشير إلى أن لفظ الدبلوماسية قد تطور مع الزمن وأصبح يشير إلى معان مختلفة فهو يستعمل اليوم فيما يأتي:

1- ليدل على نهج سياسي في زمن معين.

2-يستخدم كتعبير عن اللباقة، واللياقة التي يتحلى بها شخص في علاقته مع الآخرين، فيقال "إن فلاناً يتحلى بدبلوماسية رفيعة"

3- يستخدم كتعبير عن المفاوضات وما يلحقها من محاولة أطرافها تحقيق مكاسب دون اللجوء للعنف أو الحرب. فيقال "إن هذه المعضلة تحتاج إلى حل دبلوماسي"

4- يستخدم كذلك لوصف مهنة السياسي الذي يقوم بمهمة التوفيق بين مصالح بلاده، ومصالح البلد المعتمد لديها.

5–هي علم العلاقات بين مختلف الدول ذات المصالح المشتركة التي تنبع من مبادئ القانون الدولي العام، والمعاهدات والاتفاقات الدولية، والطريقة التي يحتاجها أشخاص القانون الدولي لقيام علاقات سلمية بين تلك الدول حتى لا ينشأ بينها تضارب وتنازع في المصالح، والعمل على تبادلها وتكاملها، وهي بجانب ذلك فن إجراء المفاوضات مع الدول الاخرى من أجل ممارسة السياسة الخارجية. وهي كذلك ممارسة فعلية من أجل تعزيز المصالح الوطنية للدولة في الخارج، ودفع ما يمكن أن يلحقها من أضرار.

6– وأخيراً يعبر لفظ الدبلوماسية عن الوظيفة التي تؤديها والمتمثلة في أربعة وظائف، الإقناع، والتسوية، والاتفاق، والإكراه (العطوي، 2018).

لذلك يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها:

مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا (الأمنية والاقتصادية) والسياسات العامة، تعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات الخارجية، بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى وبالإضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها، تعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة، وبالدفاع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث (نائلة، 2018).

ونظراً لطبيعة الدبلوماسية فهي نشاط سياسي له قوانينه وأسسه وأصوله وقواعده المحددة، ولها دورها الأساسي في العلاقات الدولية، فضلاً عن كونها تجمع بين العلم والفن والتقنية، وذلك على النحو الآتي بحسب العطوي (2018):

1–تعتبر الدبلوماسية علماً من حيث كونها تقتضي معارف علمية مختلفة، وفي مقدمة تلك المعارف معرفة التاريخ والقانون والعلاقات الدولية وأسسها ومعرفة العلوم السياسية ومفاهيمها ونظرياتها.

2–الدبلوماسية توجب على من يمارسها مواهب في ملاحظة الأشياء والأمور التي تجري حوله.

3– الدبلوماسية تقنية من حيث كونها تطبيقاً وتنفيذاً عملياً لمبادئ السياسة الخارجية على يدّ أشخاص معنيين.

ثانياً: نشأة الدبلوماسية:

تعود جذور الدبلوماسية إلى التاريخ البشري القديم حين نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات بين القبائل والشعوب (كالمصريين والبابليين والآشوريين) حيث مارس المبعوث دوراً سياسياً يعتبر في طليعة الأدوار السياسية الواضحة في المجتمعات الإنسانية. أما مهمة المبعوث فكانت إقامة التفاهم حول قضايا مختلف عليها كتقسيم المياه أو تحديد مناطق الصيد لكل من الأطراف أو إقامة التحالف ضد أطراف ثالثة او إعلان الحرب أو إبرام الصلح وتبادل الأسرى أو الوصول إلى الاتفاقيات التجارية، وقد حاول اليونان والرومان تنظيم هذه المهام بواسطة مبعوثين خاصين، أما بالنسبة للعرب في الجاهلية فكانت القبائل ترسل الوفود للتهاني والتعازي والتشاور والتفاوض والتحالف، وقد عرفوا وظيفة ((سفارة)) للدلالة على هذا النوع من العمل الدبلوماسي في علاقاتهم مع غيرهم من الدول. وفي عصر الحضارة الإسلامية الفتية قام حضرة النبي العربي الأعظم (صلى الله عليه وسلم) بإيفاد عدد من الرسل إلى كثير من الملوك ورؤساء القبائل العربية للدعوة إلى اعتناق الدين الإسلامي الحنيف وقد توخى العرب والمسلمين انتقاء الرسل وفق توافر مواصفات معينة فيهم منها الجسامة والوسامة والثقافة والفصاحة والحصافة والعراقة والحلم . حيث أوفد حضرته (صلى الله عليه وسلم) الرسل إلى النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر وهرقل إمبراطور الروم وكسرى ملك فارس وكانوا يحملون معهم كتباً متوجة بعبارة ((سلام على من اتبع الهدى)) يدعوهم فيها حضرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

إلى اعتناق الدين الإسلامي وقد استقبل الرسل من قبل الملوك والأباطرة بالتكريم عدا كسرى الفرس الذي مزق الكتاب المرسل معلناً بذلك الحرب على المسلمين. وقد حذا الخلفاء الراشدون حذو الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إيفاد الرسل والكتب والبعثات الدبلوماسية التي تنوعت أغراضها وأهدافها وقد أولت الدولة الإسلامية اهتمام كبير بالرسل والوافدين إليها من خلال توفير الأمان والسلام طوال إقامتهم في ربوعها. اكتسبت العلاقات الدبلوماسية قواعد ثابتة وأسساً واضحة وترسخت مع مرور الزمن من خلال احترام الدول لها وعملها بها. وترسخ البروتوكول الدبلوماسي كوسيلة من وسائل تمكين الدبلوماسي من شرح موقف حكومته بتعابير دقيقة ومهذبة، وتركزت مهامهم في إطلاع دولتهم على جميع ما يجري في البلاد المعتمدين لديها والإسهام في إيجاد الحلول السلمية للمنازعات الدولية انطلاقاً من الحفاظ على موازين القوى. ويبقى أن هدف الدبلوماسية الأعلى هو إنجاز المصالح في مجال العلاقات الخارجية من خلال التفاوض والتفاهم، إلا أنها مع ذلك لا تكون بديلة عن حيازة أسباب (القوة والمنعة الذاتية للدول). فالدبلوماسية والقوة يحتفظان بعلاقة متوازنة بحيث تدعم كل منها الأخرى (الجبوري، د.ت).

ثالثاً: وظائف الدبلوماسية:

يمكن تحديد وظائف الدبلوماسية في ثلاثة أهداف أساسية هي حسب العطوي (2015):

1-وظيفة التمثيل الدبلوماسي: هي وظيفة لتمثيل بلاده في الخارج، ومن ثم يعمل على نقل وجهة نظر بلده إلى الدولة التي يعمل فيها، واللباقة بلا شك عامل مهم جداً في وظيفة التمثيل، وتتطلب وظيفة الدبلوماسي درجة من الوضوح ليتمكن من نقل وجهة نظر بلده إلى الدولة المستقبلة ونقل وجهة نظر الدولة المستقبلة إلى دولته. حتى يمكن لدولة بلده رسم سياستها الخارجية على الطاولة.

2-وظيفة إعداد التقارير: فالدبلوماسي لا بدّ أولاً أن يكون على علم بهدف دولته وسياساتها الخارجية، وعلى خبرة ودراية بكتابة التقارير عن كل نشاط يقوم به ليتمكن من القيام بهذه المهمة التي تنامت في الوقت الراهن مع تنامي أبعاد الأداة الدبلوماسية.

3-وظيفة التفاوض: وتعد إحدى الوظائف الرئيسية للعمل الدبلوماسي، وسبب اللجوء إلى التفاوض إذا ما وجدت قضية بين دولة وأخرى تحتاج إلى الحل السلمي لها حيث يلجآن لأسلوب التفاوض، إما بالتباحث أو بإعادة الاتصال بينهما.

رابعاً: خصائص الدبلوماسية:

إن الدبلوماسية تتميز بعدة خصائص معينة، وعموما يمكن أن نميز ثلاثاً منها أنها علمية تخصصية وغير تجسسية، كما أنها حضارية، وقد تبلورت هذه الخصائص وغيرها خلال هذا القرن، ومن المفيد أن نشير إلى هذه الخصائص وأنواعها بحسب سليمان (2010):

1- الدبلوماسية أداة علمية تخصصية:

يسود الاعتقاد لدى الكثيرين بأن الدبلوماسية تعتمد على الاتصالات المريبة حيث الغش والتدليس والكذب، ولعل هذا الانطباع السيئ راجع إلى الممارسات الدبلوماسية التي ارتبطت بالبيزنطيين، فلقد لجأوا في العصور الوسطى إلى أساليب ملتوية في تعاملهم مع جيرانهم وتأثر بهم الإيطاليون في القرن السابع عشر.

وأكد عليها بعض المفكرين وأشهرهم ميكافيلي، عندما أجاز للدبلوماسي ممارسة الكذب والخداع لبلوغ الأهداف التي يسعى إليها على أساس أن الغاية تبرر الوسيلة.

وكذلك صرح الدبلوماسي المشهور هنري واتن H.Watton حيث وصف الدبلوماسي بأنه " رجل شريف يوفد إلى الخارج ليكذب في سبيل مصالح بلده" .

ولأن العمل الدبلوماسي ارتكز في الماضي على الجهود الذاتية للمبعوث، وبالتالي الاعتماد على الصفات والقدرات التي يتمتع بها الدبلوماسي.

لكن الدبلوماسية المعاصرة أضحت علمية من جوانب عديدة، منها اعتماد الممثلين الدبلوماسيين في عملهم على نماذج محددة يعدها خبراء متخصصون، وعلى معرفة علمية بأحوال البلدان المضيفة لهم، وعلى معرفة بقواعد وأصول العمل الدبلوماسي.

ونلاحظ أنه لم يعد بإمكان الدبلوماسي كما كان يحدث في العصور الماضية التوجه إلى بلد ما دون معرفة مسبقة ودراية بأحواله، ويتم ذلك بإعداد دراسة وافية عنه بحيث تتكون لديه صورة واضحة عن طبيعة النظام السياسي والقوى الفاعلة فيه.

إن مهمة الدبلوماسي هي الحرص على قيام علاقات ودية بين الدول، فتصبح معرفة قواعد وأصول العمل الدبلوماسي مسألة أساسية لتحقيق هذا الهدف.

2- الدبلوماسية أداة غير تجسسية:

يسود الاعتقاد بأن التجسس أحد المهام الدبلوماسية، ومرجع ذلك عدة اعتبارات أولها الممارسة الدبلوماسية عبر العصور، وثانيها مهمة استطلاع الأحوال والتطورات عن البلد المعتمد فيه المبعوث، وثالثها وجود بعض ضباط الأمن ضمن البعثات الدبلوماسية.

ففي العصور القديمة نظرت شعوب عديدة إلى الدبلوماسية على أنها عمل تجسسي. لقد كان اهتمام الصينيين باستقصاء المعلومات السرية عن الشعوب الأخرى كبيرا، ورأى الهنود أن مهمة المبعوثين الدبلوماسيين هي التجسس بالدرجة الأولى، وفي العصور الوسطى لجأ البيزنطيون إلى أسلوب الخداع للتعرف على أوضاع الشعوب المجاورة لهم وخاصة من النواحي العسكرية، ولهذا استقر في الأذهان أن الدبلوماسيين رجال تجندهم دولهم للتجسس لصالحها في الخارج، مما أدى إلى خلق الإحساس بضرورة أخذ الحيطة والحذر من تحركات الدبلوماسيين الأجانب في كثير من الدول.

وفي إطار النظرة المعاصرة إلى الدبلوماسية تقع على عاتق الدبلوماسي مهمة إعطاء صورة دقيقة عن أوضاع الدولة المضيفة له، ولكن تحقيق هذه المهمة لابد أن يتم بالطرق المشروعة وليس عن طريق التجسس، ولقد حددت ذلك اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961 في المادة الثالثة منها.

ومع أن الاتصالات الشخصية يمكن أن تكون سرية دون أن تعني بالضرورة أنها تجسسية، إلا أن طبيعتها السرية تجعلها تقترب كثيرا من النشاط التجسسي، مما أدى إلى الخلط بين العمل الدبلوماسي والعمل التجسسي.

ولا بد من التأكيد هنا على أن الدبلوماسية والجاسوسية أمران مختلفان في طبيعتهما وأسلوب عملهما، فالدبلوماسية أداة سياسية تقوم بكل ما يؤدي إلى فض المنازعات الدولية وتنمية العلاقات الودية بين الدول، بغض النظر عن تباين نظرتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويمكن التعرف على هذه التطورات عن طريق عدة قنوات مختلفة لكن في حدود ما يسمح به من تشريعات وطنية وأعراف واتفاقيات.

أما الجوسسة فهي أداة أمنية تقوم باستقصاء المعلومات عن الدول، من خلال الأعمال الخفية التي تقوم بها أجهزة المخابرات في الخارج، حيث تجمع المعلومات التي ترغب الدول في الكشف عنها.

وهذه الأجهزة تعمل فقط على كشف مواطن القوة والضعف لدى الدول، ومن أجهزة المخابرات المعروفة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA، وجهاز أمن الدولة السوفياتي سابقا KGB، وجهاز المخابرات البريطاني MI.G.

ونجد أن الاتفاقيات الدولية تبين صراحة الغاية من الدبلوماسية، فقد نصت اتفاقية فيينا في ديباجتها على أن غاية الدبلوماسية تأكيد المساواة بين الدول، وصيانة السلم والأمن الدوليين، وتعزيز وإنماء العلاقات الودية بين الأمم رغم اختلاف نظمها السياسية والاجتماعية.

وهناك بعض الحالات التي ثبت فيها قيام بعض الدبلوماسيين بأعمال التجسس ومنها:

قيام بريطانيا عام 1970 بإبعاد عدد كبير من الدبلوماسيين السوفياتيين لاتهامهم بالقيام بأعمال التجسس.

قيام أمريكا عام 1978 باعتقال اثنين من السوفيات العاملين بالأمم المتحدة لاتهامهم بمحاولة شراء وثائق سرية عن البحرية الأمريكية، وطرد شخص ثالث لتمتعه بالحصانة الدبلوماسية.

قيام كندا عام 1981 بطرد ثلاثة من أفراد البعثة الدبلوماسية السوفياتية لممارستهم أعمال تجسسية.

وهذا مما يؤكد أن قيام البعثات الدبلوماسية بالأعمال التجسسية يشكل خروجا عن حدود العمل الدبلوماسي وطبيعته.

إن الدول المختلفة الكبيرة والصغيرة منها تدرك في أيامنا هذه ارتكاز الدبلوماسية على قاعدتي حسن النية والثقة المتبادلة، فتعمل على ضبط ظاهرة التجسس والسيطرة عليها، بمراقبة ضباط المخابرات المتابعة للبعثات الدبلوماسية، وتضييق نطاق نشاطاتهم بحيث لا يؤدي عملهم الاستخباراتي إلى تشويه العمل الدبلوماسي.

3- الدبلوماسية أداة حضارية:

إن ازدهار الحوار الدبلوماسي في فترات متعاقبة منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا أدى إلى وضع قواعد للتعامل الدولي سواء في زمن السلم أو في أوقات النزاعات المسلحة.

إن العرب عرفوا العلاقات الدبلوماسية قبل الإسلام، وحرصوا على توفير الحماية الكاملة للسفير، وعندما جاء الإسلام اعتمد الدبلوماسية في أول الأمر وسيلة لنشر الدعوة.

ومع أن الدبلوماسية تراجعت كأداة للتعامل الحضاري في أوربا وبخاصة في العصور الوسطى أي في ظل التقاليد المسيحية اللاتينية وعهود الإقطاع والدولة البيزنطية، فقد برزت في بلاد العرب لتقوم بها الدول وبشكل فعال منذ صدر الإسلام، ويرجع ذلك إلى عاملين رئيسيين ارتكاز الدبلوماسية الإسلامية على قواعد الشريعة، وقد ساعدت التطورات المرتبطة بالثورة التكنولوجية كالتقدم الهائل في وسائل الاتصال والتقدم الصناعي وازدياد تشابك المصالح بين الدول لدفع الدبلوماسية لتقوم بدور فاعل في العلاقات الدولية، وبخاصة في مجال التعاون الدولي.

فقد أصبحت أداة للتقارب والتفاعل الحضاري، ونستطيع أن نتبين ثلاثة مؤشرات على بروز هذا البعد الحضاري في العمل الدبلوماسي، وهي إبرام الاتفاقيات الثقافية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية، و التعبير عن التطور الحضاري.

وأصبحت عملية إبرام الاتفاقيات الثقافية إحدى الظواهر المألوفة في هذا العصر، وهي تتم من خلال ممارسة البعثات الدبلوماسية لنشاطاتها، وتتضمن كما هو معروف:

تبادل البعثات العلمية بما في ذلك المنح الدراسية، وتبادل المعلومات الثقافية، وأصبح هناك ملحقين ثقافيين.

ويعبر المبعوثون الدبلوماسيون بأكثر من طريقة عن التطور الحضاري، وهذا بمخاطبة المجتمعات في الدول المعتمدين فيها مباشرة وعبر وسائل الإعلام.

وكذلك تتبع البعثات الدبلوماسية أخبار المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية، وكذلك تهتم بفتح معاهد أو مراكز لتعليم لغتها كمدخل للتأثر الحضاري، كالمراكز الثقافية الفرنسية والمعاهد الإنجليزية والجامعة الأمريكية.

خامساً: أنواع الدبلوماسية:

على الرغم من الثوابت التاريخية والحضارية والجغرافية في العالم المعاصر فإن المتغيرات العاصفة في الحياة الدولية بفعل الحقائق الجديدة التي حملتها العولمة بتداعياتها العلمية والمعلوماتية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية، خلفت تحديات كبيرة أمام الدبلوماسية وصانعي السياسة الخارجية ومنفذيها، الأمر الذي استلزم التعامل بأدوات جديدة ومبتكرة تعيد للدولة توازنها وتأثيرها في المجتمع الدولي.

ومن هنا كان للدبلوماسية أنواعها بحسب الحاجة إليها وهذه الأنواع هي حسب العطوي (2018):

1-الدبلوماسية التقليدية: وهي ذلك النمط من الممارسات الدبلوماسية التي سيطرت خلال الفترة التاريخية التي كانت فيها القرارات المؤثرة في أوضاع المجتمع الدولي وعلاقاته تتخذ نطاق مجموعة محدودة من القوى الدولية الكبرى.

2- دبلوماسية التنمية: وتعني الجهود الرامية للاستفادة من المساعدات والموارد لرفع مستوى التنمية من خلال القروض والاستثمارات، ونقل التكنولوجيا والنفاذ إلى الأسواق وزيادة الاعتماد المتبادل، فضلاً عن تشجيع التعاون الاقتصادي الإقليمي والدولي.

3-دبلوماسية المؤتمرات: وتعني عقد المؤتمرات الخاصة بشأن التسويات الإقليمية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية. ومن ثم أصبح نظام المؤتمرات الدولية علماً وفناً يحتاج إلى استعداد وتدريب خاص للقائمين بالتفاوض: مما يلزم الدولة المضيفة للمؤتمر بتشكيل جهاز متكامل للإشراف على عقد المؤتمر.

4- الدبلوماسية الشعبية: ويقصد بها الدبلوماسية التي تنشأ خارج نطاق المنظمات الدولية وتقوم بها التجمعات الشعبية مثلا: الاتحادات المهنية والمجلس (مجلس الصداقة الشعبية العالمية) وبدأ هذا النوع من الظهور مع زيادة الوعي السياسي بعد التقدم التقني في الاتصال وتزايد دور الرأي العام في التأثير على السياسات الخارجية.

5-دبلوماسية رجال الأعمال: وقد ازدهر هذا النمط في السنوات الأخيرة بفضل التحول العالمي نحو اقتصاديات السوق وتحرير التجارة وحرص كافة الدول على جذب الاستثمارات والتكنولوجيا والسياحة والخبرات العالمية وفتح الأسواق.

6- دبلوماسية القمة: ويطلق عليها أيضاً الدبلوماسية الشخصية، ويقصد بها المؤتمرات الدبلوماسية التي يعقدها رؤساء الدول والحكومات، فيما بينهم، والتي يتوصلون فيها إلى بعض القرارات السياسية المهمة، أو عقد بعض الاتفاقيات التي تهم مصالحهم الوطنية.

7- الدبلوماسية الوقائية: ويقصد بها تعزيز قدرة الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن على معالجة قضايا السلم والأمن الدوليين، وذلك بتحديث وسائل المجلس وتفسير اختصاصاته وتحسين آلياته، بحيث يصبح قادراً على الاضطلاع بمهامه على نحو أفضل.

سادساً: التحول في وظائف الدبلوماسية في الوضع الراهن:

لقد غيّر التقدّم الهائل الذي تم إحرازه في ميدان الاتصالات من ظروف ممارسة العلاقات الدبلوماسية تغييراً عميقاً إن لم يكن قد غيّر من طبيعة هذه العلاقات نفسها.

فباستثناء الجانب البروتوكولي للوظيفة التمثيلية التي لم يبق منها سوى مغزاها الرمزي فقد أصبحت المهام الثلاث التقليدية الأولى للخدمات الدبلوماسية خالية تماماً من أي مضمون حقيقي، فلم تعد القيادات السياسية في حاجة إلى خدمة السفارات للقيام بوظيفة الاتصال فيما بينها إذ تقوم هذه القيادات بالانتقال بنفسها باستمرار وسرعة من بلد إلى آخر، بالإضافة إلى وجود وسائل الاتصال العديدة والتي يمكن استخدامها في إجراء محادثات مباشرة عند الضرورة.

ولم يختف الدور الإعلامي للبعثة الدبلوماسية تماماً ولكنه أجبر على التغير إذ عادةً ما يتم تداول الأخبار بشكل فردي عن طريق وسائل الإعلام قبل أن تتمكن السفارات من نقلها، وبالتالي فلا يبقى لهذه السفارات من دور سوى محاولة تحذير حكوماتها من التغيرات المتوقعة والتي لم تعرف بعد، أو جمع وتحليل وتفسير الأخبار التي تم نشرها بالفعل وفي هذا الإطار فعادةً ما يتمكن الصحفيون من تحقيق السبق على الدبلوماسيون، أما فيما يتعلق بالتفاوض فنجد أن هذه الوظيفة نقلت بدورها تدريجياً من نطاق المهام الموكلة إلى السفارات حيث يقوم بها المسؤولون الرسميون مباشرةً، وعلى العكس من ذلك نجد أن الوظيفة الرابعة قد تطورت تطوراً ملموساً مما يقطع بتنوع وازدياد كثافة العلاقات الدولية، فقد تطورت الخدمات التجارية والمالية والثقافية والاجتماعية تطوراً ملموساً في السفارات ما يؤكد على أن السفارات قد تحولت حيث عجزت عن الاستمرار كمراكز للتأثير السياسي إلى شيء أشبه بمكاتب العلاقات العامة ومراكز متقدمة للاختراق التجاري.

والواقع أن الشبكة الدبلوماسية تعتبر ضحية للتقدم في وسائل الاتصال، ولكن ذلك لا يعني من أنها قد أصبحت من مخلفات الماضي فالدبلوماسية كفنّ للتفاوض بين الحكومات لم تختف، ولكنها تتم الآن على الهواء مباشرةً بين المسؤولين المباشرين (بخوش، د.ت).

سابعاً: أهمية الدبلوماسية في حياة الشعوب:

تكمن أهمية الدبلوماسية باعتبارها الأداة الرئيسية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية في التأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى، إضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها. وتعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطويرها في المجالات المختلفة والدفاع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج، وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث.

ولما كانت الصراعات الدبلوماسية حرباً باردة، بسلاح منطق المصالح، فلا يكسبها إلا الأقوى بالعقل، المحيط علماً بكل شاردة وواردة تتعلق بالأمر، بحكم أن العلاقات الدولية لا تخضع في آخر الأمر، إلا لقانون المصالح، ولأن الدبلوماسية من مهارتها الفائقة أن تضفي على المصالح الحقيقية غطاء للقيم والمبادئ، لما كان الأمر كذلك فإن السمات المميزة لدبلوماسية عن أخرى هي هذه القيم الاخلاقية والمبادئ الإنسانية.

والدبلوماسية من حيث هي علم له قواعده، وفن له أصوله ومهنة لها تقاليدها، لا تختلف من دولة لدولة، ومن مجموعة إقليمية إلى أخرى. قد تختلف الأهداف والمصالح، وقد يختلف الأسلوب في الأداء والممارسة أحياناً، ولكن تبقى الدبلوماسية كما يطلق عليها الجميع، هي (مجموع المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا الامنية والاقتصادية والسياسات العامة للدول وللتوفيق بين مصالح الدول بوساطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية (الجبوري، د. ت).

ثامنا: العمل الدبلوماسي والعلاقات العامة الدولية:

يمكن أن تستخدم الدبلوماسية كإحدى الأدوات والأساليب الأساسية لتنفيذ أهداف وسياسات المنظمات والهيئات الإسلامية في تعزيز الصورة الإيجابية، وفي تغيير الصورة الذهنية السلبية إن وجدت. وتمثل الدبلوماسية إحدى الأدوات الأساسية لتوجيه العلاقات الدولية وإدراكها، ولا سيما في وقت السلم، والدبلوماسية على صلة وثيقة بالإعلام والعلاقات العامة والرأي العام، بل أصبحت هذه الصلة أهم أسلحة الدبلوماسية التي ينمو ويتعاظم تأثيرها ويزداد خطرها على مرّ الزمان.

إن وظيفة العلاقات العامة في إطار العلاقات الخارجية تتجسد في تطويع المهمة الاتصالية وتحويلها إلى أداة دبلوماسية بحيث تبدو وكأنها المهمة الدبلوماسية نفسها. وإن وظيفة العلاقات العامة التي أهلتها للتكامل مع وظيفة الدبلوماسية والاندماج معها جاءت من دورها الرئيس المطلوب في توفير الانسجام والتناغم بين المصالح التي تهدف المؤسسات والمنظمات الإسلامية إلى تحقيقها وبين متطلبات السياسة الدولية للدول التي تتعامل معها هذه المنظمات.

ولكي يتهيأ للعلاقات العامة إيجاد الانسجام والتناغم بين الشعوب فعليها أن تشارك جدياً في تحديد مسارات إرساء أسس التفاهم وخلق أجواء الاحترام المتبادل بين شعوب الدولة التي تعمل بها المنظمة أو الهيئة وذلك بوسائلها وأساليبها وخططها.

وقد تصاعد مستوى كفاءة أداء العلاقات العامة في شدّ أواصر العلاقة مع المجتمع الذي توجد فيه المنظمة والتأثير في سياساتها ومواقفها بما تمتلكه من وسائل الإعلام والاستفادة من توافر المعلومات وانسيابها واستثمارها من إعلامها في السياقات المناسبة وبالصيغ الفعالة.

وإذا كانت الدبلوماسية حصيلة فعل متغيرات فهي قطعاً لها أنواع مختلفة متفاوتة بحسب تأثرها بالعوامل المؤثرة وفعل المتغيرات وتفاوت طبيعة الأنظمة السياسية التي تمثلها. وهذا يعني أن هناك أنواعاً من الدبلوماسية على مدى الزمن الماضي القريب وعلى مستوى الحاضر ويلاحظ أن التغيير والتجدد المستمرين سمتان في الدبلوماسية مثلها كسائر الفعاليات الاجتماعية عرضة للتغيرات المستمرة بحسب حاجات العصر وتطور المجتمع البشري وتعقد نظمه وتفاعله على وفق متطلبات السياسة الخارجية للدول وبحكم التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتأثيره على الرأي العام، وعلى التغير في العمل الدبلوماسي.

ومما يعزز تفعيل هذه الظاهرة ما شهدته العلاقات الدولية من أزمات ومشكلات كبرى مما أتاح للرأي العام العالمي الإسهام في إعادة صياغة السياسة الدولية، ولقد كان من نتائج ذلك أن نشأت فكرة وضع نظام يكفل وضع حد للنزيف البشري وحلّ المشكلات بين الشعوب بالطرق السلمية، فالرأي العام العالمي كان أحد معطيات العلاقات العامة وعاملاً مؤثراً في توجيه السياسة الدولية، ومن هنا كان الاتصال بتقنياته المختلفة عاملاً فاعلاً في الظاهرة السياسية وحلّ المشكلات الدولية وأداة دبلوماسية بالغة الفعل والتأثير خاصة في ظل التطور الهائل في وسائل الاتصال والمعلومات والمواصلات والتي كان لها بالغ الأثر في تغيير عمل وفاعلية الدبلوماسية. إضافة إلى زيادة حجم الأسرة الدولية وقد أدى تقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى تكوين رأي عام عالمي ذي طبيعة تتجاوز أحياناً الحدود الجغرافية المفروضة عليه (العطوي، 2018).

بالتالي من الأدوار الهامة للدبلوماسية في العلاقات الدولية حسب طشطوش (2010):

1- تعتبر الأداة الاولى من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية للدولة.

2- الوسيلة الاولى لصناع القرار لتسويغ قراراتهم وإقناع الآخرين بها في إطار حركة التفاعل الدولي.

3- مثار اهتمام الاوساط الإعلامية في العالم لما لها من دور في تسيير الشؤون الدولية.

4- الوسيلة الأولى للدول لتسهيل قيام علاقات ودية وسلمية بينها.

5- الدبلوماسية هي الأداة الاولى لذلك الشخص المعني بممارسة التفاوض والتمثيل لبلاده (الدبلوماسي) يستخدمها لتقريب وجهات النظر والتوفيق بين مصالح بلاده والبلاد الاخرى.

6- تستخدمها الدول بعد استقلالها وتحقيقها السيادة الوطنية لإثبات الذات في المجتمع الدولي حيث يتم ممارسة الدبلوماسية بمظاهرها كافة كالتمثيل الدبلوماسي والإعلام والتفاوض وعقد المعاهدات.

7- وسيلة لتحقيق السلام في حركة تفاعل المجتمع الدولي لذلك فهي تدخل في دائرة المدرسة المثالية (الأخلاقية – القانونية) والتي تتفاعل ببناء عالم خالي من النزاع والصراعات.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

- إن الدبلوماسية عرفت عند الحضارات الإنسانية القديمة، ومن أهمها الحضارة المصرية مع الدول التي كانت آنذاك، وهذا ما أكدته أقدم معاهدة في التاريخ؛ التي أبرمت بين الفراعنة ممثلة في رمسيس الثاني ودولة الحيثيين بقيادة خاتسير سنة 128 ق.م، والتي نظمت العديد من العلاقات بين الدولتين، حيث سبق هذه المعاهدة العديد من المفاوضات وتبادل رسائل دبلوماسية.
- لقد تميزت الدبلوماسية بسرعة تطورها لتساير متطلبات العصر المتغيرة السياسية والاجتماعية والاقتصادية منها، وقد ظهرت الدبلوماسية بثوب العلنية وتخلت عن السرية، وأصبحت تمارس بصورة تتضح نتائجها حتى لو جرت المفاوضات في بعض الأحيان في الكواليس.
- وكذلك استنتجنا إن الدبلوماسية لها وظيفتان في الوقت الحاضر، والوظيفة الرئيسة منها هي تمثيل مصالح الدولة، وتفيد القيام بتنفيذ والتطبيق الجيد للبرنامج من خلال أعمال ممنهجة عن طريق المفاوضات التي تجري بين الدولتين أو الدول، والتي تفيد في تقريب وجهات النظر وإقناعها وتوجيهها. أما الوظيفة الثانية هي صياغة وتحديد هذه الأغراض والأهداف؛ وإعداد المبادئ التوجيهية للذين يقومون بالمفاوضات، وهي الوسيلة التي يتم بها التعبير بحسن العلاقة أو استيائها.
- وللدبلوماسية أولوية كبيرة في متابعة تنفيذ السياسات الخارجية للدولة، وتحتكر كذلك الدبلوماسية مراقبة وتنفيذ التزامات الدول الأخرى للمعاهدات.
- إن للدبلوماسية أهمية كبرى في إبرام وتفعيل المعاهدات الدولية، وهذا ما أكدته الممارسة الدولية.
- إن هناك حاجة كبرى للعلاقات الدبلوماسية لتحقيق المعاهدات الدولية.
- أصبح الرأي العام معيار أساسي وله وزنه في أي مفاوضات والتي أصبحت تجري تحت مراقبة أجهزة الإعلام ، ولهذا فإن إمكانيات الرأي العام في التعبير تتضاعف يوماً بعد يوم الأمر الذي نتج عنه بروز دبلوماسية ساهمت في إحداث تحول في المناهج التقليدية للحوار بين الدول، بالتوازي كذلك وتحت تأثير دخول فاعلين جدد برزت دبلوماسية حقوق الإنسان.

التوصيات:

1- اختيار العاملين بالعلاقات العامة على أسس علمية متطورة مناسبة للعمل الدبلوماسي

2- تعيين أفراد أكفاء مؤهلين ومتخصصين في العلاقات العامة، يمكنهم الاضطلاع بمهام الربط بين الإعلام المقروء والمسموع والمرئي والإعلام الجديد والعمل الدبلوماسي.

3- إشراك العاملين في إدارة العلاقات العامة في عملية اتخاذ القرارات.

4- توضيح اختصاصات العاملين بالعلاقات العامة بدقة منعاً لتداخل المهام.

References:

- Mounira, Poderaben. The role of informal diplomacy in implementing foreign policy. Master Thesis. Department of Political Science and International Relations. Faculty of Law and Political Science. University of Constantine. (2009.(
- •Tawam, Rashad. The diplomatic activity of liberation movements and their impact on international law and international relations: the Palestinian experience. Master Thesis. Graduate School. Birzeit University: Palestine. (2011.(
- •Al-Atwi, Fahd bin Suwailem. The role of public relations in the effectiveness of diplomatic work. Book. Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies. Berlin Germany. (2018.(
- Naila, bin Zahir. The economic diplomacy of the European Union is directed towards North African countries (Algeria, Tunisia and Morocco). Master Thesis. Department of Political Science. Faculty of Law and Political Science. Mohamed Boudiaf University of M'sila. (2018.(
- •Al-Jubouri, Adnan Khazal Abbas. (Dr. T). Preventive diplomacy and its impact in addressing disagreements. college of Literature. The Iraqi University: Iraq.
- Soliman, aroosy. Diplomatic relations and their impact on the enforcement of treaties. Master Thesis. Department of Rights. Faculty of Law and Political Science. Xian Ashour University: Djelfa. (2010.(
- •Bakhosh, Mustafa. (Dr. T). The future of diplomacy in light of the current international transformations. Faculty of Law and Political Science. Mohammed Khaider Biskar University.
- •Tashtoush, Hayel Abdel Mawla. Introduction to International Relations. Department of Political Science. Yarmouk University: Jordan. (2010.